فَصْلٌ فِي بَيَانِ مَعْرِفَةِ أَوْصَافِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَسْمَائِهِ وَأَنْسَابِهِ

اِعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كَافَّةِ الْوَرَى[1] شَرْقًا وَغَرْبًا قُرْبًا وَبُعْدًا أَنْ يَعْرِّفُوا أَوْلَادَهُمْ أَنَّ اسْمَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ ابْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَظَرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ ابْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسِ بْنِ مُضَرِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ.

هَذَا هُوَ النَّسَبُ الصَّحِيحُ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا فَوْقَهُ فَمُخْتَلَفٌ فِيهِ مَعَ الِاتِّفَاقِ عَلَى أَنَّ عَدْنَانَ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَبِيِّ اللهِ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي عَدَدِ مَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ مِنَ الْأَبَاءِ، وَفِي عَدَدِ مَا بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ مِنْهُمْ فَمِنْ مُقِلٍّ وَمُكْثِرٍ وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ إِذَا بَلَغَ عَدْنَانَ أَمْسَكَ وَقَالَ: «**كَذَبَ النَّسَّابُونَ**»[2]، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا: مَا وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ مَا وَرَاءَ عَدْنَانَ وَقَحْطَانَ إِلَّا تَخَرُّصًا[3]، وَنَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ وَعِكْرِمَةَ وَغَيْرِ وَاحِدٍ.

(١) **الورى** أي: الخلق «**تهذيب اللغة**».

(٢) بإسناد ضعيف، والأصح أن هذا من قول ابن مسعود رضي الله عنه «**فيض القدير**» (٥/ ١٠٩).

(٣) أي ظنا وتخمينا بلا يقين. «**حاشية**».

وَنَقَلَ مُحْيِ الدِّينِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ للهِ تَعَالَى أَلْفَ اسْمٍ وَلِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَذَلِكَ.

وَحَدِيثُ: «**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ**»[1] وَفِي رِوَايَةٍ «**عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ**»[2] لَيْسَ فِيهِ مَا يَنْفِي الزِّيَادَةَ عَلَى أَنَّ بَعْضَهُمْ تَأَوَّلَهُ عَلَى بَيَانِ الْأَسْمَاءِ الْمَنْقُولَةِ مِنَ الصِّفَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمَدْحِ كَمُحَمَّدٍ، وَأَحْمَدَ، وَالْعَاقِبِ، وَالْمَاحِي، وَالْحَاشِرِ.

وَأَنَّهُ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقَاتِ الْعُلْوِيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ مِنْ بَشَرٍ وَجِنٍّ وَمَلَكٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي جَمِيعِ الْخَيْرِ وَنُعُوتِ الْكَمَالِ؛ فَإِنَّ آيَاتِهِ وَمُعْجِزَاتِهِ أَبْهَرُ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَأَشْهَرُهَا، **وَأُمَّتَهُ** أَذْكَى الْأُمَمِ وَأَكْثَرُهَا، **وَذَاتَهُ** أَكْمَلُ الذَّوَاتِ وَأَطْهَرُهَا، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللهِ تَعَالَى فَلَا فَخْرَ**»[3].

وَأَيْضًا فِيهِ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي**»[4].

وَكَمَا وَرَدَ فِي قَصِيدَةِ الْبُرْدَةِ:

(١) أخرجه البخاري: (٣٣٣٩).

(٢) أخرجه ابن عدي في «**الكامل**» (٣/ ٤٣٧) بإسناد ضعيف.

(٣) أخرجه الترمذي: (٣٦١٦) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. والدارمي في سننه: (٤٧) وقال المحقق: إسناده ضعيف لضعف زمعة.

(٤) أخرجه الترمذي: (٣١٤٨) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

وَأَمَّا مَوْلِدُهُ ﷺ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الْفِيلِ، **وَقِيلَ**: بَعْدَهُ بِثَلاثِينَ سَنَةً، **وَقِيلَ**: بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ مِنْ رَبِيعِ الأَوَّلِ، **قِيلَ**: لِلَيْلَتَيْنِ خلتا مِنْهُ، **وَقِيلَ**: لِثَمانٍ، **وَقِيلَ**: لِعَشْرٍ، **وَقِيلَ**: لِثِنْتَى عَشَرَةَ وَهُوَ الأَشْهَرُ.

وَقَدْ تُوفِيَ أَبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأُمُّهُ حَامِلٌ بِهِ فَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَتُوفِيَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ ابْنُ ثَمانِ سِنِينَ فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ أَبُ عَلِيٍّ رضي الله عنه.

وَاسْمُ أُمِّهِ: آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، وَقَدْ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ، وَقِيلَ: خَمْسِ سِنِينَ.

وَظِئْرُهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ اِمْرَأَةٌ مِنْ هَوَازِنَ يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةُ.

وَبُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بِمَكَّةَ، وَكَانَ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ قَامَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ بِهَا ثَلاثَ عَشَرَ سَنَةً عَلَى الأَصَحِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ بِهَا عَشْرًا بِالاِتِّفَاقِ.

فَالصَّحِيحُ فِي عُمُرِهِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ ضُحَى لاِثِنْتَيْ عَشَرَةَ خَلَتْ مِنْ رَبِيعٌ الأَوَّلِ.

قَالَ الْحَاكِمُ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ: وُلِدَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، وَمَاتَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، وَابْتَدَأَ تَارِيخُ الإِسْلامِيُّ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ هَكَذَا قَالَ صَاحِبُ الْكِرْمَانِيِّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ.

[زوجات النبي ﷺ]

وَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ، وَجَمِيعُ مَا تَزَوَّجَهُ مِنَ النِّسَاءِ أَرْبَعَ عَشَرَةَ اِمْرَأَةً، وَفِي الرِّوَايَةِ: ثَلاثَ عَشَرَةَ.

وَأَوَّلُ اِمْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا **خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ** بْنِ أَسَدٍ، وَهِيَ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ، وَكَانَتْ أَسْبَقَ النِّسَاءِ إِسْلامًا، ثُمَّ **سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ**، ثُمَّ **عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ** رضي الله عنهم، وَهَؤُلاَءِ قَدْ تَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ، وَتَزَوَّجَ بِالْمَدِينَةِ **حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ بِنْتَ أُمَيَّةَ، وَأُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ**، كَانَ هَؤُلاَءِ السِّتُّ مِنْ قُرَيْشٍ، **وَجُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ** مِنْ بَنِي الْمُصْطَلَقِ، **وَصَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ** ابْنِ الأَخْطَبِ، **وَزَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ** وَكَانَتْ مُطَلَّقَةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ الْمَسَاكِينِ؛ لِسَخَاوَتِهَا، وَكَانَتْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَهِيَ أَوَّلُ نِسَائِهِ اللاَّتِي مَاتَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، **وَمَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ** وَهِيَ خَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، **وَزَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ** وَهِيَ اِمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي هِلاَلٍ وَامْرَأَةً مِنْ كِنْدَةَ وَامْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ.

[أولاد النبي ﷺ]

وَأَمَّا أَوْلاَدُهُ ﷺ فَثَلاَثُ بَنِينَ عَلَى الأَصَحِّ وَأَرْبَعُ بَنَاتٍ.

فَأَوَّلُ أَوْلاَدِهِ: **اَلْقَاسِمْ**، ثُمَّ ابْنَتُهُ **زَيْنَبُ**، ثُمَّ اِبْنُهُ **طَاهِرٌ** وُلِدَ بَعْدَ نُزُولِ

الْوَحْيِ فَلِذَا سُمِّيَ طَاهِرًا، ثُمَّ ابْنَتُهُ **أُمُّ كُلْثُومٍ**، ثُمَّ **فَاطِمَةُ**، ثُمَّ ابْنَتُهُ رُقَيَّةُ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ وُلِدُوا بِمَكَّةَ مِنْ خَدِيجَةَ، ثُمَّ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْجَارِيَةِ الْمِصْرِيَّةِ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْمُقَوْقِسُ مَلِكُ إِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَمَاتُوا كُلُّهُمْ قَبْلَهُ.

وَأَمَّا الْبَنَاتُ فَقَدْ تَزَوَّجَ أَكْبَرَهُنَّ أَبُو الْعَاصِ وَهِيَ زَيْنَبُ، وَأَمَّا رُقَيَّةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ فَقَدْ تَزَوَّجَهُمَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، وَأَمَّا فَاطِمَةُ فَقَدْ تَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ ﷺ وَكُلُّهُنَّ مِنْ خَدِيجَةَ، وَمُتْنَ قَبْلَهُ إِلَّا فَاطِمَةَ فَإِنَّهَا مَاتَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَفِي رِوَايَةٍ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ قُرَيْشٍ

اِعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْرِفَ كَوْنَهُ مِنْ قُرَيْشٍ، رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ قَسَمَ النَّاسَ إِلَى قِسْمَيْنِ، فَقَسَمَ الْعَرَبَ قِسْمًا وَقَسَمَ الْعَجَمَ قِسْمًا وَكَانَتْ خِيرَةُ اللهِ تَعَالَى فِي الْعَرَبِ، ثُمَّ قَسَمَ الْعَرَبَ عَلَى أَقْسَامٍ فَقِسْمٌ وَاحِدٌ الْيَمَنُ وَقِسْمٌ مُضَرُ وَقِسْمٌ الْقُرَيْشُ وَكَانَتْ خِيرَةُ اللهِ تَعَلَى فِي قُرَيْشٍ ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْ خَيْرِ مَنْ أَنَا مِنْهُمْ**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الْأَوْسَطِ" وَقَالَ: هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ[1]، وَيَشْهَدُ

---

(١) رواه االطبراني باللفظ آخر(٣٨٠٢): إِنَّ اللهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ بَعَثَ جِبْرِيلَ فَقَسَمَ النَّاسَ قِسْمَيْنِ: فَقَسَمَ الْعَرَبَ قَسْمًا، وَقَسَمَ الْعَجَمَ قِسْمًا، وَكَانَتْ خِيرَةُ اللهِ فِي الْعَرَبِ، ثُمَّ قَسَمَ الْعَرَبَ قِسْمَيْنِ: فَقَسَمَ الْيَمَنَ قِسْمًا، وَقَسَمَ مُضَرَ قِسْمًا، وَقُرَيْشًا قِسْمًا، فَكَانَتْ خِيرَةُ اللهِ فِي قُرَيْشٍ، ثُمَّ=

لِصِحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثُ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**» وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"[1].

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي "جَامِعِهِ"[2].

فَصْلٌ فِي حُبِّ الْعَرَبِ

أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جِمَازٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حُبُّ قُرَيْشٍ إِيمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ، مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ**

=أَخْرَجَنِي مِنْ خَيْرِ مَنْ أَنَا مِنْهُ». لا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلا بِهَذَا الإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ: بِشْرُ بن مُعَاذٍ.

(١) أخرجه مسلم قريبا منه: (٢٢٧٦) وأحمد: (١٧٠٢٧) واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي: (٣٦٠٥) وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وأخرجه أحمد باللفظ السابق.

أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي "الْمُسْتَدْرَكِ" وَقَالَ هُوَ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رَوَيْنَاهُ فِي "الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ" لِلطَّبَرَانِي، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ؛ لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»**(٢) هَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ" [١١٤٤١]، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي "الْمُسْتَدْرَكِ" بِعَيْنِهِ [٤/ ٩٨].

فَصْلٌ فِي أَوَّلِ عَلَامَةِ نُبُوَّتِهِ

وَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا ظَهَرَتْ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ، وَكَانَ يَأْتِي بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَعَبَّدُ فِيهِ اللَّيَالِيَ الْكَثِيرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ(٣) لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ أَيْ: جِبْرَائِيلُ عليه السلام وَهُوَ بِغَارِ حِرَاءٍ

(١) رواه الطبراني في «**الأوسط**» (٢٥٣٧) وفيه الهيثم بن جماز وهو متروك، وما وجدت في «**المستدرك**».

(٢) قال السيوطي في «**جامع الحديث**» (٧١٤) قال الذهبي في مختصر المستدرك: أظنه موضوعًا. وقال العقيلي: منكر لا أصل له. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات. وقال العجلوني في «**كشف الخفاء**» (١/ ٥٤) وقد وردت أخبار كثيرة في حب العرب يصير الحديث بمجموعها حسنا، وقد أفردها بالتأليف جماعة منهم الحافظ العراقي.

(٣) **الزاد**: طعامٌ يتخذ للسفر. «**الصحاح**».

فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ؛ - لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ - فَغَطَّهُ(١) حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَهُ كَذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَغَطَّهُ وَأَرْسَلَهُ كَذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَغَطَّهُ وَأَرْسَلَهُ كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ / - حَتَّى بَلَغَ - مَا لَمْ يَعْلَمْ/ فَرَجَعَ بِهَا حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي! فَزَمَّلَهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ: يَا خَدِيجَةُ! مَا لِي؟ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ ثُمَّ قَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا أَقْدِرَ عَلَى حَمْلِ عِبَاءِ الرِّسَالَةِ أَوْ يَقْتُلُنِي قَوْمِي، فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبْشِرْ. وَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ، وَتُعِينُ الضَّعِيفَ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ(٢) ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى ابْنِ عَمِّهَا وَرَقَةَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ وَهُوَ مِمَّنْ تَنَصَّرَ مِنَ الْعَرَبِ وَعَرَفَ الْإِنْجِيلَ فَقَالَتْ لَهُ: اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ، فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا رَآهُ فَقَالَ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي عَرَضَ عَلَى مُوسَى عليه السلام، يَا لَيْتَنِي فِيهَا شَابًّا لَأُبَالِغَ فِي نُصْرَتِكَ إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ.

(١) **الغط**: العصر الشديد والكبس «**النهاية في غريب الأثر**».

(٢) أي: تعين على خصال الخير وتساعد عليها. «**سبل الهدى والرشاد**» (١/ ٥١٨).

ثُمَّ قَالَتْ لَهُ أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي إِذَا جَاءَكَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ». فَلَمَّا جَاءَهُ جِبْرَائِيلُ عليه السلام أَخْبَرَهَا بِهِ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: اِجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الأَيْسَرِ. فَفَعَلَ، فَقَالَتْ لَهُ: أَتَرَاهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، فَعَلَى الأَيْمَنِ، فَفَعَلَ، فَقَالَتْ: أَتَرَاهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَتْ: اِجْلِسْ فِي حَجْرِي، فَفَعَلَ، فَقَالَتْ: أَتَرَاهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَأَلْقَتْ خِمَارَهَا ثُمَّ قَالَتْ: أَتَرَاهُ ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَتْ: اِصْبِرْ وَأَبْشِرْ. فَوَاللهِ إِنَّهُ لَمَلَكٌ مَا هَذَا بِشَيْطَانٍ[1]، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَادَرَ فِي امْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَنَهَى عِبَادَةَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ لَيْلاً وَنَهَارًا حَتَّى بَذَلَ جُهْدَهُ، وَجَدَّهُ لِهِدَايَةِ النَّاسِ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِلَى جَنَّةِ نَعِيمٍ.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَدَمِ تَكَبُّرِهِ

وَكَانَ ﷺ يَرْكَبُ الحِمَارَ مَوْكُوفًا[2]، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ[3]، وَكَانَ مَعَ عُلُوِّ مَنْصِبِهِ يَسْتَرْدِفُ[4] الرَّجلَ، وَيَخْصِفُ[5] النَّعْلَ، وَيَرْقَعُ الثَّوْبَ، وَيَخْدِمُ فِي

(١) أخرجه الطبراني في «**الأوسط**» (٦/٢٨٧). قال الحافظ الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» إسناده حسن.

(٢) وتكوَّفَ القومُ أي استداروا «**لسان العرب**».

(٣) **القطيفة**: كساء له خمل « **سبل الهدى والرشاد**» (٦/٢٥٢).

(٤) رَدَفَ: الرَّدِيفُ الَّذِي تَحْمِلُهُ خَلْفَكَ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ «**المصباح المنير**».

(٥) **خَصَفَ** النعلَ يَخْصِفُها خَصْفاً ظاهَرَ بعضها على بعض وخَرَزَها «**لسان العرب**».

مِهْنَةِ أَهْلِهِ، وَيَقْطَعُ اللَّحْمَ مَعَهُنَّ، وَكَانَ ﷺ أَكْثَرَ النَّاسِ حَيَاءً، لَا يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ أَحَدٍ، وَكَانَ ﷺ يُجِيبُ دَعْوَةَ الحُرِّ وَالعَبْدِ، وَيَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَلَوْ جُرْعَةَ لَبَنٍ أَوْ فَخْذَ أَرْنَبٍ، وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ، وَكَانَ لَهُ عَبِيدٌ وَإِمَاءٌ لَا يَرْتَفِعُ عَنْهُمْ فِي مَأْكَلٍ وَلَا مَلْبَسٍ، وَكَانَ لَا يُحَقِّرُ فَقِيرًا لِفَقْرِهِ، وَلَا يُوَقِّرُ[1] مَلِكًا لِمُلْكِهِ، وَمَا لَعَنَ امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا قَطُّ، وَلَا يَسْكُتُ عَلَى حَرَامٍ، وَلَمَّا قِيلَ لَهُ فِي القِتَالِ: لَوْ لَعَنْتَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً وَلَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا**»[2].

وَكَانَ يَبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ إِلَى كُلِّ مَنْ لَقِيَهُ، وَكَانَ ﷺ لَا يَقُومُ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ ﷺ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي خَفَّفَ صَلَاتَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ لَا يَدْعُوهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ إِلَّا قَالَ: لَبَّيْكَ[3].

فَصْلٌ فِي بَيَانِ طَعَامِهِ ﷺ

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَأْكُلُ مَا وَجَدَهُ وَلَا يَرُدُّهُ، إِنْ وَجَدَ تَمْرًا بِلَا خُبْزٍ أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ خُبْزَ بُرٍّ أَوْ شَعِيرٍ أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ حَلْوَاءَ أَوْ عَسَلاً

(١) **التَوقيرُ**: التعظيمُ «**الصحاح**».

(٢) أخرجه مسلم (٦٧٧٨) ولكن باللفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى المُشْرِكِينَ قَالَ «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً».

(٣) **لَبَّيك**: قال الفراء: معناه: إجابة لك بعد إجابة «**تهذيب اللغة**».

أَكَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ لَبَنًا بِلاَ خُبْزٍ اِكْتَفَى بِهِ، وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يَأْكُلُ خُبْزَ شَعِيرٍ غَيْرَ مَنْخُولٍ[1]، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ ثَلاَثَةَ أَيَامٍ مُتَوَالِيَةً، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ اللَّحْمُ وَيَقُولُ: «**هُوَ يَزِيدُ فِي السَّمْعِ، وَهُوَ سَيِّدُ الطَّعَامِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»[2].

وَكَانَ ﷺ يُحِبُّ الْقَرْعَ وَيَقُولُ: «**هُوَ شَجَرَةُ أَخِي يُونُسَ بْنِ مَتَّى عليه السلام**»[3].

وَكَانَ يَقُولُ: «**يَا عَائِشَةُ إِذَا طَبَخْتُمْ قِدْرًا فَأَكْثِرُوا فِيهَا مِنَ الدُّبَاءِ فَإِنَّهُ يُنْشِطُ قَلْبَ الْحَزِينِ**»[4].

وَكَانَ ﷺ يَأْكُلُ لَحْمَ الطَّيْرِ الَّذِي يُصَادُ، وَكَانَ ﷺ يُحِبُّ مِنَ الشَّاةِ الذِّرَاعَ وَالْكَتِفَ، وَيُكْرَهُ الْكُلْيَتَيْنِ لِمَكَانِهِمَا مِنَ الْبَوْلِ.

وَكَانَ لاَ يَأْكُلُ مِنَ الشَّاةِ سَبْعًا؛ الذَّكَرَ، وَالْأُنْثَيَيْنِ، وَالْمَثَانَةَ[5]، وَالْغُدَّةَ[1]، وَالْحَيَاءَ[2]، وَالدَّمَ، وَيُكْرَهُ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ الطِّحَالُ.

---

(١) **انتخل** الشيء: اختار أجوده «**معجم الوسيط**».

(٢) أخرجه السخاوي في «**المقاصد الحسنة**» عن أبي الشيخ ولم يشير إلى درجته.

(٣) أخرجه النسائي: (٦٦٦٤) وابن ماجه: (٣٣٠٢) «كان النبي ﷺ يحب القرع». وقال النسائي: الدباء، وهو عند مسلم: (١٤٥) بلفظ: تعجبه، وروى ابن مردوية في تفسيره في قصة يونس، «**تخريج أحاديث الإحياء**» (٢٤١٤).

(٤) أخرجه الديلمي في «الفردوس» (٣/ ٢٤٤) رقم ٤٧١٩.

(٥) **المَثَانَةُ**: كيس في أسفل البطن يجتمع فيه البول في الإنسان والحيوان. «**معجم لغة الفقهاء**».

وَكَانَ ﷺ لاَ يَأْكُلُ الثُّومَ وَالْبَصَلَ وَالْكُرَّاثَ[3].

وَمَا ذَمَّ الطَّعَامَا قَطُّ لَكِنْ إِذَا أَعْجَبَهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ.

وَكَانَ ﷺ لاَ يَأْكُلُ مُتَّكِئًا وَلاَ عَلَى خِوَانٍ[4] وَلاَ فِي سُكُرُّجَةٍ[5] قَطُّ، قِيلَ لِأَنَسٍ رضي الله عنه: فَعَلَى مَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ؟ قَالَ: عَلَى السُّفْرَةِ[6].

وَكَانَ ﷺ إِذَا أَكَلَ يَسْتَعِينُ بِالْيَدَيْنِ جَمِيعًا، أَكَلَ يَوْمًا رُطَبًا بِيَمِينِهِ وَحَذَفَ النَّوَاةَ[7] فِي يَسَارِهِ، فَمَرَّتْ شَاةٌ فَأَرَى إِلَيْهَا النَّوَاةَ فَجَعَلَتْ تَأْكُلُ مَا فِي يَدِهِ الْيُسْرَى حَتَّى إِذَا فَرَغَ اِنْصَرَفَتِ الشَّاةُ.

وَكَانَ ﷺ إِذَا أَكَلَ يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ وَلاَ يَمْسَحُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ وَاحِدَةً ثُمَّ وَاحِدَةً وَيَقُولُ: «**لاَ يُدْرَى فِي أَيِّ الطَّعَامِ الْبَرَكَةُ**»[8].

---

(١) **الْغُدَّةُ** لَحْمٌ يَحْدُثُ مِنْ دَاءٍ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ يَتَحَرَّكُ بِالتَّحْرِيكِ «**مصباح المنير**».

(٢) **الحَيَاءُ**: رَحِمُ النَاقةِ «**الصحاح**».

(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ - وَقَالَ مَرَّةً: مَنْ = أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ - فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ».

(٤) **خِوَان** وهو ما يوضع عليه الطَّعام عند الأكل «**النهاية في غريب الأثر**».

(٥) **سُكُرُّجَة**: هي بضم السين والكاف والراء والتشديد: إناءٌ صغيرٌ يؤكل فيه الشيء القليلُ من الأُدم وهي فارسية. «**النهاية في غريب الأثر**».

(٦) **السُفْرَةُ**: التي يؤكل عليها وسُمّيت لأنها تُبسَطُ إذا أُكِلَ عليها. «**تهذيب اللغة**».

(٧) **النَوى**: حَبُّ التَّمرِ وَغَيْرِهِ الْوَاحِدَةُ نَوَاةٌ «**مصباح المنير**».

(٨) أخرجه مسلم (١٣٤).

إِذَا فَرَغَ قَالَ: «اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى مَا أَطْعَمْتَ وَأَشْبَعْتَ وَأَسْقَيْتَ وَأَرْوَيْتَ لَكَ الحَمْدُ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ»[1].

وَكَانَ ﷺ إِذَا أَكَلَ الخُبْزَ وَاللَّحْمَ خَاصَّةً غَسَلَ يَدَيْهِ غَسْلاً جَيِّدًا ثُمَّ يَمْسَحُ بِفَضْلِ المَاءِ عَلَى وَجْهِهِ.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ شُرْبِهِ ﷺ

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْرَبُ فِي ثَلاثِ دَفَعَاتٍ فِيهَا ثَلاثُ تَسْلِيمَاتٍ وَفِي آخِرِهَا ثَلاثُ تَحْمِيدَاتٍ، **وَكَانَ** يَمُصُّ مَصًّا وَلاَ يَعُبُّ عَبًّا[2]، وَرُبَّمَا يَشْرَبُ بِنَفَسٍ حَتَّى يَفْرُغَ، **وَكَانَ** لاَ يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ، **وَكَانَ** يَدْفَعُ فَضْلَ سُؤْرِهِ إِلَى مَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ.

وَأُوتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ وَعَسَلٌ فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَهُ وَقَالَ: «**شُرْبَتَانِ فِي شُرْبَةٍ وَأُدْمَانِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ**» ثُمَّ قَالَ: «**لاَ أُحَرِّمُهُ وَلَكِنْ أَكْرَهُ الفَخْرَ وَالحِسَابَ بِفُضُولِ الدُّنْيَا**»[3].

وَرُوِيَ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا طَافَ بِالْبَيْتِ عَدَلَ إِلَى زَمْزَمَ لِيَشْرَبَ مِنْهَا فَإِذَا التَّمْرُ المُنْقَعُ[1] فِي الحِيَاضِ[2] وَهُمْ يَتَنَاوَلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُونَ مِنْهُ فَقَالَ ﷺ: «**اسْقُونِي**»

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/١٠٣)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/١١٨).

(٢) العبُّ: أن يشرب الماء ولا يتنفس «تهذيب اللغة».

(٣) قال السيوطي في «اللآلىء المصنوعة» (٣/ ٣٠٠) تفرد به نعيم وليس بثقة.

فَقَالَ العَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا النَّبِيذُ شَرَابٌ قَدْ مَعَّكَهُ أَيْدِي النَّاسِ أَفَلا آتِيكَ بِشَرَابٍ أَنْظَفَ مِنْ هَذَا فِي جَرَّةٍ[3] مُخَمَّرَةٍ[4] فِي البَيْتِ؟ فَقَالَ: «**لاَ، بَلْ اسْقُونِي مِنْ هَذَا الَّذِي شَرِبَ النَّاسُ أَلْتَمِسُ بَرَكَةَ أَيْدِي المُسْلِمِينَ**»[5] فَشَرِبَ.

وَكَانَ لَهُ مِطْهَرَةٌ مِنْ فَخَّارٍ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا وَيَشْرَبُ فَيُرْسِلُ النَّاسُ أَوْلادَهُمْ الصِّغَارَ الَّذِينَ قَدْ عَقَلُوا فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِ وَلاَ يُدْفَعُونَ عَنْهُ فَإِذَا وَجَدُوا فِيهَا مَاءً شَرِبُوا مِنْهُ وَمَسَحُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ البَرَكَةَ.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ جُلُوسِهِ ﷺ

وَكَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ أَنْ يَنْصِبَ سَاقَيْهِ وَيُمْسِكُ بِيَدَيْهِ عَلَيْهِمَا، وَكَانَ يَجْلِسُ عِنْدَ الأَكْلِ جَامِعًا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ وَبَيْنَ قَدَمَيْهِ كَمَا يَجْلِسُ المُصَلِّي إِلاَّ أَنَّ الرُّكْبَةَ تَكُونُ فَوْقَ الرُّكْبَةِ، وَالقَدَمَ تَكُونُ فَوْقَ القَدَمِ وَيَقُولُ: «**إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ العَبْدُ، وَآكُلُ كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ**»[6].

(١) **النقيع**: بفتح فكسر ج أنقعة، الشراب ينقع فيه الزبيب أو التمر ثم يصفى ويشرب «**معجم لغة الفقهاء**».

(٢) **الحوْض**: واحد الحياض «**الصحاح**».

(٣) **الجرُّ والجرار**: جمع جَرَّة وهو الإناء المعروف من الفَخَّار. «**النهاية في غريب الأثر**».

(٤) **التخمير**: التغطية. «**الصحاح**».

(٥) أخرجه قريبًا منه أحمد في «مسنده» بسند صحيح: (١٨٤١).

(٦) قال الحافظ ابن حجر في «**تلخيص الحبير**» إسناده ضعيف.

وَكَانَ إِذَا جَلَسَ مَعَ النَّاسِ إِنْ تَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ تَكَلَّمَ مَعَهُمْ، وَإِنْ تَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا تَكَلَّمَ مَعَهُمْ، وَإِنْ تَكَلَّمُوا فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَكَلَّمَ مَعَهُمْ رِفْقًا بِهِمْ، وَإِذَا قَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ يَقُولُ: «**سُبْحَانَكَ اللهمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**» ثُمَّ قَالَ: «**عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ عليه السلام**»[1].

فَصْلٌ فِي بَيَانِ ضَحِكِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَلَامِهِ

كَانَ ﷺ أَفْضَلَ النَّاسِ مَنْطِقًا وَأَحْلَاهُمْ[2] كَلَامًا، وَكَانَ كَلَامُهُ كَخَرَزَاتِ النَّظْمِ أَيْ يَتَوَقَّفُ بَيْنَ كَلَامَيْهِ وَلَا يُتْبِعُ بَعْضَهُ بَعْضًا، وَكَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ، وَطَوِيلَ السُّكُوتِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وَيَعِظُ النَّاسَ بِالْجِدِّ وَالنُّصْحِ، وَكَانَ ﷺ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا مَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ أَوْ لَمْ يَذْكُرِ السَّاعَةَ، وَيَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ قَهْقَهَةٍ وَرُبَّمَا يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَعِنْدَ تَبَسُّمِهِ يَضْحَكُ أَصْحَابُهُ اقْتِدَاءً بِهِ وَتَوْقِيرًا[3] لَهُ، وَإِذَا ضَحِكُوا لَمْ يَزْجُرْهُمْ إِلَّا عَنْ حَرَامٍ.

---

(١) أخرجه النسائي في «**عمل اليوم والليلة**» (١/ ٣٢١) بهذا اللفظ، وأخرجه الحاكم في «**المستدرك**» (١/ ٤٩٦ - ٤٩٧) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) وفي المخطوط وأحلامهم والصحيح كما أثبتت أخذا من «**سبل الهدى والرشاد**».

(٣) **توقيراً** أي: تعظيماً «**كتاب الكليات**».

فَصْلٌ فِي بَيَانِ لِبَاسِهِ ﷺ

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ مَا وَجَدَهُ مِنْ رِدَاءٍ أَوْ إِزَارٍ أَوْ قَمِيصٍ أَوْ جُبَّةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَكَانَ أَكْثَرُ لِبَاسِهِ الْبَيَاضَ، وَكَانَ ثِيَابُهُ كُلُّهَا مُشَمَّرَةً فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ وَالْإِزَارُ فَوْقَ ذَلِكَ.

وَكَانَ لَهُ ثِيَابٌ تَخُصُّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَلْبَسُ الْقَلَانِسَ[1] تَحْتَ الْعِمَامَةِ وَبِغَيْرِ الْعِمَامَةِ، وَإِذَا لَبِسَ يَبْتَدِئُ مِنْ مَيَامِنِهِ وَيَقُولُ: «**الْحَمْدُ للهِ كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ**»[2]، وَإِذَا نَزَعَ خَرَجَ مِنْ مَيَاسِرِهِ، وَإِذَا لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا أَعْطَى مَنْزُوعَ ثِيَابِهِ مِسْكِينًا.

وَكَانَ لَهُ فِرَاشٌ مِنْ أَدَمٍ[3] حَشْوُهُ لِيفٌ[4]، طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَشِبْرٌ، وَلَهُ عَبَاءٌ[5] تُفْرَشُ[6] لَهُ حَيْثُمَا تَنَقَّلَ، وَكَانَ يَنَامُ عَلَى الْحَصِيرِ[1] لَيْسَ تَحْتَهُ شَيْءٌ.

---

(١) **القلانس**: جمع قلنسوة بفتح القاف واللام: ما يلبس على الرأس. «**سبل الهدى والرشاد**».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٦٠) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

(٣) **الأَدَمُ**: بِفَتْحَتَيْنِ اسْمٌ لِجَمْعِ أَدِيمٍ وَهُوَ الْجِلْدُ الْمَدْبُوغُ الْمُصْلَحُ بِالدِّبَاغِ. «**المغرب**».

(٤) **اللِّيف**: قشر النخل الذي يجاور السعف «**المعجم الوسيط**».

(٥) **والعَبَاية**: ضَرْبٌ من الأَكْسِيَة واسعٌ فيه خُطوطٌ سُودٌ كِبارٌ «**لسان العرب**».

(٦) **الفراش**: ما يفرش من متاع البيت «**المعجم الوسيط**».

فَصْلٌ فِي بَيَانِ سَخَاوَتِهِ ﷺ

وَكَانَ أَجْوَدُ النَّاسِ وَأَسْخَاهُمْ، وَكَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَالرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ لاَ يُمْسِكُ شَيْئًا، فَمَا رَدَّ سَائِلاً إِلاَّ أَعْطَاهُ عَلَى الإِسْلاَمِ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوَضَعَهَا عَلَى الْحَصِيرِ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَسَّمَهَا حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، وَقَالَ لِسَائِلٍ: «مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ قَضَيْنَاهُ»، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا كَلَّفَكَ اللهُ تَعَالَى مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنْفِقْ يَا رَسُولَ اللهِ وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلاَلاً، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَعُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ(٢).

وَكَانَ لاَ يُمْسِكُ عِنْدَهُ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، وَإِنْ فَضَلَ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُعْطِيهِ إِيَّاهُ وَفَاجَأَهُ اللَّيْلُ لَمْ يَأْوِ(٣) إِلَى مَنْزِلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ مِنْهُ إِلَى مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَلاَ يَأْخُذُ مِمَّا آتَاهُ اللهُ تَعَالَى إِلاَّ قُوتَ سَنَةٍ فَقَطْ مِنْ أَيْسَرِ مَا يَجِدُهُ أَوْ الشَّعِيرِ.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ شَجَاعَتِهِ ﷺ

(١) **الحصيرُ**: وَجْهُ الأَرْضِ قيل: وبه سُمِّيَ ما يُفرَشُ على الأرض حَصِيراً لكَوْنِه يلِي وَجْهَها «**تاج العروس**».

(٢) أخرجه البزار: (١/٣٩٦، رقم ٢٧٣) وقال: فيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال: يخطئ.

(٣) أي: لم يرجع «**حاشية**».

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ أَنْجَدَ(١) النَّاسِ وَأَشْجَعَهُمْ فَإِذَا أَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ تَشَمَّرَ رَسُولُ اللهِ، وَكَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ فِي الْحَرْبِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْعَدُوِّ وَلِشِدَّةِ بَأْسِهِ، وَقَالُوا: مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَتِيبَةً(٢) إِلاَّ إِذَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ، وَكَانَ قَوِيَّ الْبَطْشِ(٣)، وَلَمَّا لَقِيَهُ الْمُشْرِكُونَ وَغَشِيَتْهُ جَعَلَ يَقُولُ: **«أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»** فَمَا رُؤِيَ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مِنْهُ(٤) بَأْسًا، وَكَانَ يَمْشِي وَحْدَهُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ بِلاَ حَارِسٍ وَلاَ يَهُولُهُ(٥) شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ غَضَبِهِ ﷺ

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْضَبُ لِرَبِّهِ وَلاَ يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَكَانَ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ غَضَبُهُ وَرِضَاهُ، وَكَانَ ﷺ لاَ يُشَافِهُ(٦) أَحَدًا بِمَا يُكْرِهُهُ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ

(١) **النَّجدُ**: ما أَشْرَفَ من الأَرضِ وارتَفَعَ أَنْجُدُ جمع قِلَّة «**تاج العروس**».

(٢) كتيبة وهي الفرقة من الجيش «**نجعة الرائد**».

(٣) **البَطْشُ** الأخْذُ الشديدُ في كُلِّ شيءٍ «**القاموس المحيط**».

(٤) أخرجه البخاري: (٢٨٧٧).

(٥) **الهَوْلُ**: المخافة من الأمر «**لسان العرب**».

(٦) أي: لا يتكلم في وجهه بما يكرهه «ح».

رَجُلٌ وَعَلَيْهِ صُفْرَةٌ[1] فَكَرِهَهُ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا حَتَّى خَرَجَ فَقَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ: «**لَوْ قُلْتُمْ لِهَذَا أَنْ يَدَعَ هَذِهِ الصُّفْرَةَ**»[2] لَكَانَ أَحْسَنَ.

وَكَانَ ﷺ لاَ يَغْضَبُ إِلَّا بِحَقٍّ وَمَعَ ذَلِكَ يَكْظِمُ الْغَيْظَ وَالْغَضَبَ.

---

(١) **الصُفْرَةُ**: لون الأَصْفَرِ «**الصحاح**».

(٢) أخرجه أحمد في «**مسنده**» (١٢٥٩٥)، قال في تعليق: إسناده حسن.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ عَفْوِهِ ﷺ

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْلَمَ النَّاسِ وَأَرْغَبَهُمْ فِي الْعَفْوِ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَرُوِيَ أَنَّهُ ﷺ أُوتِيَ بِقَلاَئِدَ[1] مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَقَسَمَهَا مَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ﷺ وَاللهِ لَئِنْ أَمَرَكَ اللهُ تَعَالَى أَنْ تَعْدِلَ فَمَا أَرَاكَ تَعْدِلُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي، فَلَمَّا وَلَّى[2] قَالَ ﷺ: رُدُّوهُ عَلَيَّ رُوَيْدًا[3].

وَكَانَ ﷺ يَقْسِمُ مِنْ فِضَّةِ خَيْبَرَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: اِعْدِلْ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: وَيْحَكَ[4]، فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَقَدْ خِبْتُ[5] وَخَسِرْتُ إِنْ كُنْتُ لاَ أَعْدِلُ، فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَفَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَ الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَّهِمَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلَ أَصْحَابِي[6].

وَرُوِيَ أَنَّ الْيَهُودِيَّةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَجِيءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: أَرَدْتُ قَتْلَكَ، فَقَالَ: مَا كَانَ اللهُ تَعَالَى لِيُسَلِّطَكَ عَلَى

---

(١) **القِلادة**: بكسر القاف، جمع: قلائد وقلاد، ما يجعل في العنق من الحليّ «**معجم لغة الفقهاء**».

(٢) **وَلَّى** الشيءُ وتَولّى إذا ذَهَب هاربا ومُدْبراً «**الصحاح**».

(٣) قال العراقي: أخرجه أبو الشيخ بإسناد جيد.

(٤) قال **سيبويه**: **والوَيْح**: زجرٌ لمن أشرف على الهَلْكة «**تهذيب اللغة**».

(٥) **خاب** الرجل خَيبةً، إذا لم ينل ما يَطْلُب «**الصحاح**».

(٦) أخرجه مسلم: (١٤٢).

ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَفَلاَ نَقْتُلُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «لاَ»[1].

وَسَحَرَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَأَخْبَرَهُ جِبْرَائِيلُ عليه السلام بِذَلِكَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَحَلَّ عُقَدَ وَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلْيَهُودِيِّ وَلاَ أَظْهَرَهُ عَلَيْهِ.

وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ نَزَلَ مَنْزِلاً وَعَلَّقَ سِلاَحَهُ بِشَجَرَةٍ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ فَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَسَلَّ سَيْفَهُ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: «اللهُ»، فَأَسْقَطَهُ جِبْرَائِيلُ عليه السلام فَأَخَذَهُ الرَّسُولُ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» فَقَالَ: لاَ أَحَدٌ، فَأَسْلَمَ ثَمَّهُ[2].

وَأَمَّا أَخْبَارُ حِلْمِهِ وَرَأْفَتِهِ فَلاَ يَضْبِطُهَا ضَابِطٌ وَلاَ يَكْتُبُهَا نَاسِخٌ وَلاَ يَسَعُ هَذَا الْمُخْتَصَرُ، **وَكَانَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكَبُ مَا أَمْكَنَهُ مَرَّةً فَرَسًا، وَمَرَّةً بَعِيرًا، وَمَرَّةً بَغْلَةً، وَمَرَّةً حِمَارًا، وَمَرَّةً يَمْشِي رَاجِلاً حَافِيًا بِلاَ رِدَاءٍ وَلاَ عِمَامَةٍ وَلاَ قَلَنْسُوَةٍ، **وَكَانَ** يَعُودُ الْمَرْضَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، **وَكَانَ** يُرْدِفُ عَبْدَهُ أَوْ غَيْرَهُ، **وَكَانَ** مِنْ خُلُقِهِ تَسْمِيَةُ دَوَابِّهِ وَمَتَاعِهِ وَسِلاَحِهِ، فَكَانَ اسْمُ دَابَّتِهِ: عُقَابٌ، وَاسْمُ سَيْفِهِ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ الْحَرْبَ: ذُو الْفُقَارِ، وَكَانَ لَهُ سَيْفٌ يُقَالُ لَهُ: الْمِخْذَمُ، وَآخَرُ يُقَالُ لَهُ: الرَّسُوبُ، وَآخَرُ يُقَالُ لَهُ: الْقَضِيبُ، وَكَانَتْ قَبِيعَةُ[3] سَيْفِهِ مِنَ

(١) أخرجه مسلم: (٥٨٣٤).

(٢) أصل هذا الحديث موجود في البخاري: (٢٧٥٣)، وفي مسلم: (١٣).

(٣) قبيعة: هي التي تكون على رأس قائم السيف. وقيل: هي ما تحت شاربي السيف «**النهاية**».

الْفِضَّةِ، وَكَانَ يَلْبَسُ الْمِنْطَقَةَ[1] مِنَ الأَدَمِ فِيهَا ثَلاَثُ حَلَقٍ مِنْ فِضَّةٍ، وَكَانَ اسْمُ قَوْسِهِ: الْكَتُومَ، وَجَعْبَتِهِ[2]: الْكَافُورَ، وَكَانَ اسْمُ نَاقَتِهِ: الْقَصْوَى وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: الْعَضْبَاءُ، وَاسْمُ بَغْلَتِهِ: الدُّلْدُلُ، وَاسْمُ حِمَارِهِ: يَعْفُورُ، وَاسْمُ شَاتِهِ الَّتِي يَحْلُبُ لَبَنَهَا: عَيْبَةُ.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ لَوْنِ النَّبِيِّ ﷺ وَصِفَتِهِ

[أَنَّ] رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ وَكَانَ رَبْعَةً مُتَوَسِّطَةً كَمَا مَدَحَ حَسَّانُ فِي بَيْتِهِ:

لَهُ قَامَةٌ حَسْنَاءُ لاَ بِطَوِيلَةٍ تَجَاوَزَ حَدَّ الطُّولِ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ
وَلاَ قَصْرٌ فِيهِ يُعَارُ كَغَيْرِهِ وَلَكِنَّهُ بَدْرٌ أَتَى بِعَجَائِبِ

وَكَانَ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَنْوَرَهُمْ لَوْنًا، لَمْ يَصِفْهُ وَاصِفٌ إِلاَّ شَبَّهَهُ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ كَمَا فِي نَظْمِ حَسَّانِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ:

لَهُ طَلْعَةٌ كَالْبَدْرِ نُورًا وَبَهْجَةً وَكَالشَّمْسِ إِشْرَاقًا عَلَى كُلِّ جَانِبِ

وَكَانَ لَهُ لِحْيَةٌ سَوْدَاءُ كَثٌّ[3] نَبَاتُهَا وَلَمْ يَشِبْ مِنْهُ إِلاَّ سَبْعَةَ عَشَرَ شَعْرَةً، **وَكَانَ** مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ عُنُقًا كَإِبْرِيقِ فِضَّةٍ يَتَلأْلأُ، وَكَانَ عَرِيضَ الصَّدْرِ

(١) **المنطقة**: بكسر الميم وفتح الطاء. ما يشد به الوسط «**معجم لغة الفقهاء**».

(٢) **الجعبة**: وعاء السهام و النبال، و جمع: جعاب «**المعجم الوسيط**».

(٣) **كث** الشعر كثثا اجتمع وكثر «**المعجم الوسيط**».

كَالْمَرَايَا فِي اسْتِوَائِهِ وَكَالْقَمَرِ فِي بَيَاضِهِ، وَكَانَ عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ وَالْوَرِكَيْنِ[١]، **وَكَانَ** وَاسِعَ الظَّهْرِ مَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، **وَكَانَ** عَبْلَ[٢] الْعَضُدَيْنِ وَالذِّرَاعَيْنِ، طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ[٣]، رَحْبَ الرَّاحَتَيْنِ[٤]، وَكَأَنَّ أَصَابِعَهُ كَقُضْبَانِ[٥] الْفِضَّةِ، **وَ[وَكَانَتْ]** كَفُّهُ أَلْيَنَ مِنَ الْخَزِّ طَيِّبًا مَسُّهَا، إِذَا صَافَحَهُ إِنْسَانٌ فَيَظَلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَهَا، وَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ يُمَيَّزُ بِذَلِكَ الرِّيحِ مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَانِ، وَكَانَ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ فِي السِّمَنِ ثُمَّ بَدَنَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ.

وَأَمَّا لَوْنُهُ ﷺ فَقَدْ كَانَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ لاَ يَشُوبُهُ صُفْرَةٌ وَلاَ شَيْءٌ مِنَ الأَلْوَانِ، وَقَالَ **الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ**: مَنْ قَالَ: إِنَّهُ أَسْوَدُ فَقَدْ كَفَرَ.

وَكَانَ عِرْقُهُ فِي وَجْهِهِ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ الأَذْفَرِ.

وَأَمَّا شَعْرُهُ فَقَدْ كَانَ رَجِلَ الشَّعْرِ[٦] لاَ بِالسَّبْطِ[٧] وَلاَ الْجَعْدِ الْقَطَطِ[٨]

---

(١) **الوَرِكُ**: ما فوق الفخذ «**الصحاح**».

(٢) رجلٌ عَبْلُ الذراعين، أي ضخمهما «**الصحاح**».

(٣) **طويل الزَّنْدين والزَّنْد من الذّراع ما انحسَر عنه اللَّحم** «**غريب الحديث لابن قتيبة**».

(٤) **رَحْب الراحة** يريد أنَّه واسع الراحة «**غريب الحديث لابن قتيبة**».

(٥) **القَضِيبُ** من أسماء السيُوفِ: الدَّقِيْقُ، والجَمعُ القُضْبَانُ «**المحيط في اللغة**».

(٦) **رجل الشعر** أي: كأنه مشيط وليس بالسبط ولا الجعد، أي: ليس بالبين السبوطة ولا الجعودة، بل بينهما «**سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد**».

(٧) **والسبط** الذي ليس فيه تكسر «**غريب الحديث لابن سلام**».

(٨) **فالقطط**: الشديد الجعودة مثل أشعار الحبش «**غريب الحديث لابن سلام**».

وَلَكِنْ إِذَا مَشَطَهُ بِالْمُشْطِ كَأَنَّهُ حُبُكُ الرَّمَلِ[٣] وَرُبَّمَا جَعَلَهُ غَدَائِرَ أَرْبَعًا تَخْرُجُ كُلُّ أُذُنٍ مِنْ بَيْنِ غَدِيرَتَيْنِ وَتَبْدُو سَوَالِفُهُ[٤] يَتَلأْلأُ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا: إِذَا سَرَّحَ شَعْرَ رَسُولِ اللهِ بِالْمُشْطِ لاَ يُبَيِّنُ شَيْئًا مِنْ غَايَةِ التَّعْظِيمِ.

وَمَا حَلَقَ رَسُولُ اللهِ فِي جَمِيعِ عُمُرِهِ إِلاَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَفِي الرِّوَايَةِ: أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، ثَلاثَ حَلَقَ جِبْرَائِيلُ وَوَاحِدَةً حَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ الأَنْصَارِيُّ، فَأَمَّا الشُّعُورِ الَّتِي حَلَقَهَا جِبْرَائِيلُ عليه السلام فَأَخَذَتِ الْمَلاَئِكَةُ وَرَفَعُوهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا وَاحِدَةٌ، وَأَمَّا الشُّعُورُ الَّتِي حَلَقَهَا أَبُو طَلْحَةَ الأَنْصَارِيُّ بَقِيَتْ عَلَى الأَرْضِ، وَعَدَدُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا وَثَلاثُمِائَةٍ وَثَلاثُونَ وَاثْنَانِ (١٢٣٣٢) شَعْرَةً.

وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ غَيْرُ مُمْكِنَةٍ لِلضَّبْطِ وَلاَ مُتَنَاهِيَةٌ لِلرَّبْطِ وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا مِقْدَارَ الْكِفَايَةِ يَكْفِي فِي حِفْظِ الْعَقِيدَةِ مِنْ سُوءِ الْخِيَانَةِ وَاللهَ أَسْأَلُ النَّفْعَ بِهِ فِي عَمَلِ الرِّيَاضَةِ بِحُرْمَةِ الرِّسَالَةِ.

---

(١) **والسبط** الذي ليس فيه تكسر «**غريب الحديث لابن سلام**».

(٢) **فالقطط**: الشديد الجعودة مثل أشعار الحبش «**غريب الحديث لابن سلام**».

(٣) **الحِبَاكُ**: الطريقة في الرمل ونحوه وجمع حُبُكٌ «**سبل الهدى والرشاد**».

(٤) **السالِفَةُ**: ناحيةُ مقدَّم العنق «**الصحاح**».

وَأَمَّا مُعْجِزَاتُهُ فَمُتَوَاتِرَةٌ تَبْلُغُ ثَلاثَةَ آلافٍ، أَجَلُّهَا وَأَعْظَمُهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالْفُرْقَانُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُوَ مُعْجِزٌ بِنَفْسِهِ وَنَظْمِهِ وَلَوْ بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ بُلَغَاءِ الْعَرَبِ وَفُصَحَائَهُمْ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِيِّ الَّذِي لاَ يَكْتُبُ وَلاَ يَقْرَأُ، وَهُوَ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّهِ بِحُرُوفِهِ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ وَمَعَانِيهِ لاَ مَدْلُولاَتِهِ فَقَطْ.

وَقَالَ **إِبْرَاهِيمُ اللَّقَانِيُّ الْمَالِكِيُّ**: فَإِنَّ مَنْ نَفَى الْقُرْآنِيَّةَ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ مُجْمَعٍ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِلاَ خِلاَفٍ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُعَلِّمَ صِبْيَانَهُ وَنِسَائَهُ وَخُدَّامَهُ أَسْمَاءَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِهِمْ وَيُصَدِّقُوا بِجَمِيعِهِمْ فِيمَا جَاءُوا بِهِ، وَلاَ يَظُنُّونَ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمُ الإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَقَطْ، فَإِنَّ الإِيمَانَ بِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ سَوَاءٌ ذُكِرَ اسْمُهُ فِي الْقُرْآنِ أَوْ لَمْ يُذْكَرْ وَاجِبٌ عَلَى الْمُكَلَّفِ، فَمَنْ ذَكَرَهُ فِيهِ بِاسْمِهِ يَجِبُ الإِيمَانُ تَفْصِيلاً، وَمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَهُ فِيهِ يَجِبُ الإِيمَانُ بِهِ إِجْمَالاً انْتَهَى عِبَارَةُ الرُّومِيِّ.

[الأنبياء الذين ذكر أسماؤهم في القرآن الكريم]

وَهُمْ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ، أَوَّلُهُمْ: **آدَمُ، وَإِدْرِيسُ، وَنُوحٌ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ، وَيَعْقُوبُ، وَيُوسُفُ، وَلُوطٌ، وَمُوسَى، وَهَارُونُ، وَشُعَيْبٌ، وَزَكَرِيَّا، وَيَحْيَى، وَعِيسَى،**

وَدَاوُدُ، وَسُلَيْمَانُ، **وَإِلْيَاسُ، وَالْيَسَعُ، وَذَا الْكِفْلِ، وَأَيُّوبُ، وَيُونُسُ، وَمُحَمَّدٌ، وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَلُقْمَانُ، وَعُزَيْرٌ** عَلَى الْقَوْلِ بِنُبُوَّةِ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ.

وَعَدَدُ الأَنْبِيَاءِ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَالْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ ثَلاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ، وَقِيلَ: ثَلاثَةَ عَشَرَ.

وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ مُوسَى ثُمَّ عِيسَى ثُمَّ نُوحٌ ثُمَّ آدَمُ صَلَوَاتُ اللهِ تَعَالَى وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

[فضائل أبو بكر الصديق ﵁]

ثُمَّ الْأَفْضَلُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ قِيلَ: عَتِيقٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ، **وَكُنْيَتُهُ**: أَبُو بَكْرٍ، **وَاسمُ أَبِيهِ**: عُثْمَانٌ، **وَكُنْيَتُهُ**: أَبُو قُحَافَةَ، **وَاسْمُ أُمِّهِ**: أُمُّ الْخَيْرِ بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عُمَرَ، أَدْرَكَ أَبَوَاهُ وَأَوْلَادُهُ جَمِيعًا النَّبِيَّ ﷺ وَأَسْلَمُوا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

قَالَ **شَيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ**: أَوَّلُ مَنْ آمَنَ مِنَ الرِّجَالِ الْأَحْرَارِ **أَبُو بَكْرٍ**، وَمِنَ الصِّبْيَانِ **عَلِيٌّ**، وَمِنَ النِّسَاءِ **خَدِيجَةُ**، وَمِنَ الْمَوَالِي **زَيْدُ بْنُ الْحَارِثَةِ**، وَمِنَ الْعَبِيدِ **بِلَالٌ**.

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ: أَنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ جَمِيعَ مَالِهِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَلَيْهِ عَبَاءَةٌ قَدْ خَلَّلَهَا فِي صَدْرِهِ بِخِلَالٍ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام فَقَالَ: مَالِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ وَعَلَيْهِ عَبَاءَةٌ قَدْ خَلَّلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ» قَالَ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَيَقُولُ: قُلْ لَهُ: أَرَاضٍ أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقْرَأُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ

لَكَ: أَرَاضٍ أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَأَسْخَطُ عَلَى رَبِّي! وَقَالَ: أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ[1] / ثَلَاثَ مَرَّاتٍ/.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكَرِّمُهُ، وَيُبَجِّلُهُ[2]، وَيُعَرِّفُ أَصْحَابَهُ بِمَكَانِهِ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ، وَاسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللهِ فِي الصَّلَاةِ، وَهُوَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ فِي الْغَارِ، وَخَلِيفَةُ الزَّمَانِ بَعْدَهُ حَقًّا.

وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ: سَنَتَانِ، ثُمَّ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشَرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. وَمَنَاقِبُهُ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ لَا تَسَعُ فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ.

---

(١) ذكر ابن حبان في «**المجروحين**» العلاء بن مسلمة الرواس أبو سالم: من بغداد، يروى عن العراقيين المقلوبات وعن الثقات الموضوعات، لا يحل الاحتجاج به بحال.

(٢) بجل: التَّبجيل: التعظيم، بَجَّل الرجلَ عَظَّمَه «**لسان العرب**».

[فضائل عمر بن الخطاب ﵁]

ثُمَّ الْأَفْضَلُ بَعْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ بْنِ رِيَاحٍ، أَسْلَمَ سَنَةَ سِتٍّ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَقِيلَ: خَمْسٍ، بَعْدَ أَرْبَعِينَ رَجُلاً وَإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ بِهِ، وَأَنَّهُ جَيَّشَ الْجُيُوشَ، وَأَرْسَلَ الْعَسَاكِرَ وَالْجُنُودَ، وَفَتَحَ جَمِيعَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ كَالشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، وَمِصْرَ، وَقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَالْجَزِيرَةِ، وَأَذْرَبِيجَانَ، وَبَلْخٍ، وَبُخَارَ، وَبِلَادَ سَمَرْقَنْدٍ، وَبِلَادَ فَارِسٍ، وَبِلَادَ الرُّومِ وَغَيْرَهَا.

وَرُوِيَ عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ ﵁ كَانَ الْإِسْلَامُ كَالرَّجُلِ الْمُقْبِلِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبًا، فَلَمَّا قُتِلَ كَانَ الْإِسْلَامُ كَالرَّجُلِ الْمُدْبِرِ لَا يَزْدَادُ إِلَّا بُعْدًا.

وَوَرَدَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ عِنْدَ إِسْلَامِهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ ﵁.

عَنْ جَابِرٍ ﵁ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁: أَمَا أَنَّكَ إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ فَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَجُلٍ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ ﵁**»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي: (٣٦٨٤) وقال: هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ، وقال الذهبي في «**التلخيص**» الحديث شبه موضوع.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيًّا لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**»(١)، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي.

وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ: عَشْرُ سِنِينَ وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ، وَقَامَ بِالْخِلَافَةِ أَتَمَّ الْقِيَامِ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ، غُلَامُ مُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَاسْتُشْهِدَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً عَلَى الصَّحِيحِ، وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ لَا يَضْبِطُهَا هَذَا الْمُخْتَصَرُ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٨٦) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، والحاكم في «**المستدرك**» (٤٤٩٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

ثُمَّ الْأَفْضَلُ بَعْدَهُمَا عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ وهو ابن عَفَّانَ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، أَسْلَمَ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ دَارَ الْأَرْقَمِ، وَسُمِّيَ ذُو النُّورَيْنِ لِتَزَوُّجِهِ ابْنَتَيِ النَّبِيِّ ﷺ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ كَانَ عِنْدِي ثَالِثَة لَزَوَّجْتُهَا عُثْمَانَ**»(1)، وَهُوَ الَّذِي جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ يَوْمًا بِمَالِهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ الْمَشْهُورَ فِي الدِّيَارِ بِعَاصٍ خُرْمَهْ، وَأَنْفَقَ فِي ذَلِكَ نَفَقَةً عَظِيمَةً لَمْ يُنْفِقْ أَحَدٌ مِثْلَهَا، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ ﵁ قَالَ: شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحُثُّ(2) عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَامَ عُثْمَانُ ﵁ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيَّ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا(3) وَأَقْتَابِهَا(4) فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ فَقَامَ عُثْمَانُ ﵁ فَقَالَ: عَلَيَّ مِائَتَا بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ حَضَّ فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ: عَلَيَّ ثَلَاثُمِائَةِ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَنَا إِذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ يَنْزِلُ عَنِ الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «**مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ**

---

(1) ذكرها ابن سعد في «**طبقات الكبرى**» (3/56)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (39/43).

(2) **حث**: الحاء والثاء أصلان: الحضُّ على الشيء «**معجم مقاييس اللغة**».

(3) **الأحلاس**: جمع حِلْس وهو الكِساء الذي يلي ظهر البعير تحت القَتَب «**النهاية في غريب الأثر**».

(4) **وأقتابها**: أي: بأكْسِيَتِها «**النهاية في غريب الأثر**».

الْخَصْلَةِ، مَا عَلَى عُثْمَانَ بَعْدَ هَذِهِ»(1).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**»(2) / مَرَّتَيْنِ/.

وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللهِ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ كَانَ عُثْمَانُ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ إِلَى مَكَّةَ فَبَايَعَ النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللهِ وَحَاجَةِ رَسُولِ اللهِ**» فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَكَانَتْ يَدُهُ لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ(3).

وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ إِلَّا هَجْعَةً(4) مِنْ أَوَّلِهِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الثَّالِثُ عَلَى الْأَصَحِّ.

وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ: اِثْنَى عَشَرَ سَنَةً، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ إِذَا بَلَغَ ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة:137] وَهَذَا الْمُصْحَفُ مَوْجُودٌ إِلَى الْآنَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَتَبَرَّكُ النَّاسُ بِهِ فِي الْأَمْرَاضِ وَغَيْرِهَا، وَقَتَلَهُ

---

(1) أخرجه الترمذي: (3700) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(2) أخرجه الترمذي: (3701) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(3) أخرجه الترمذي: (3702) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(4) **هجعة**، أي نومة خفيفة من أول الليل «**تهذيب اللغة**».

الأَسْوَدُ التُّجِيبِيُّ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ.

وَدُفِنَ لَيْلَةَ السَّبْتِ بِالْبَقِيعِ فِي بُسْتَانِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: الْكَوْكَبُ، **وَعُمْرُهُ**: اثْنَانِ وَثَمَانُونَ سَنَةً، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلاثِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ.

[فضائل علي بن أبي الطالب رضي الله عنه]

ثُمَّ الأَفْضَلُ بَعْدَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّبْيَانِ الذُّكُورِ، قِيلَ: [كَانَ لَهُ يَوْمَ أَسْلَمَ] ثَمَانُ سِنِينَ، وَقِيلَ: سَبْعُ سِنِينَ، وَقِيلَ: عَشْرُ سِنِينَ.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**»[1].

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**» فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ، فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**» قَالُو: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ**» فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرِئَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ قَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم: (٦٣٧٠).

(٢) أخرجه البخاري: (٣٤٩٨)، ومسلم: (٢٤٠٦).

[وَ]عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ: «**أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ**»[1].

وَمِنْ فَضَائِلِهِ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ **الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ بِنْتَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ** ﷺ، **وَأَنَّهُ** بَحْرُ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا**»[2]، **وَأَنَّهُ** أَحْرَزَ رَسُولَ اللهِ بِنَفْسِهِ حِينَ اتَّفَقَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلِهِ فَأَخْبَرَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «**نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَاتَّشِحْ بُرْدِي هَذَا الْأَخْضَرَ**»[3] فَنَامَ فِيهِ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ فَلَا يَرَوْنَهُ.

وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الرَّابِعُ عَلَى التَّحْقِيقِ، **وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ**: أَرْبَعُ سِنِينَ وَتِسْعَةُ أَشْهُرٍ، وَاسْتُشْهِدَ مِنْ طَعْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ الْمُرَادِيِّ بِالْكُوفَةِ صَبِيحَةَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ ضَرْبَتِهِ، وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ: دُفِنَ لَيْلًا، وَأُخْفِيَ قَبْرُهُ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَسِنُّ أَبِي بَكْرٍ كَذَلِكَ وَعُمَرَ كَذَلِكَ وَعَائِشَةَ كَذَلِكَ وَسَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ الْمُصْطَفَى كَذَلِكَ.

---

(١) أخرجه البخاري: (٤٠٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي: (٣٧٢٣) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مُنْكَرٌ.

(٣) ذكره ابن سيد الناس في «**عيون الأثر**» (١/ ٢٣٥)، وابن كثير في «**السيرة النبوية**» (٢/ ٢٢٩)، وابن هشام (١/ ٤٨٢) ولكن باللفظ «**... وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هَذَا**» أي: تغط.

ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً وَسِنُّ أَبِي بَكْرٍ كَذَلِكَ وَعُمَرَ كَذَلِكَ وَعَائِشَةَ كَذَلِكَ وَسَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ الْمُصْطَفَى كَذَلِكَ.

وَمَنَاقِبُ الصَّحَابَةِ كَثِيرَةٌ لَا يَصِفُهَا وَاصِفٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْمُخْتَصَرِ.

أَمَّا الْعَشَرَةُ الْمُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ: **طَلْحَةُ، وَزُبَيْرٌ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ** فَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْنَا أَجْمَعِينَ.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَأَرْبَابِهَا

اِعْلَمْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ الْأَرْبَعَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَمَذَاهِبُهُمْ مَنَاهِجُ إِلَى السَّعَادَةِ وَمَسَالِكُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَبِأَيِّهِمُ اقْتَدَى اِهْتَدَى، وَمَنْ قَلَّدَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَخْلَصَ مِنَ الْعِقَابِ وَنَجَى مِنَ الْعَذَابِ؛ لِأَنَّهُمْ هُدَاةُ الْأُمَّةِ، وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَ: مَذْهَبُنَا حَقٌّ وَصَوَابٌ وَالْبَاقِي خَطَأٌ فَهُوَ أَخْطَأَ وَأَضَلَّ يُعَزَّرُ عَلَيْهِ بِالْأَدَبِ الشَّدِيدِ وَالسِّجْنِ الْمَزِيدِ، وَيُخْشَى عَلَى مَنْ ظَنَّ عَلَيْهِمْ بِسُوءٍ سُوءُ الْخَاتِمَةِ، وَشَرُّ الْعَاقِبَةِ، وَفِي الْعَقِيدَةِ الشَّيْبَانِي:

وَمَنْ يَعْتَقِدْهُ كُلَّهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ   وَمَنْ زَاغَ فِيهِ جَاهِدٌ قَدْ تَهَوَّدَا

[مناقب الإمام الشافعي ﵁]

وَأَمَّا الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعٍ، يَجْتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: هُوَ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ عِلْمًا، وَوَرَعًا، وَزُهْدًا، وَمَعْرِفَةً، وَذَكَاءً، وَحِفْظًا، وَنَسَبًا؛ فَإِنَّهُ بَرَعَ فِي كُلٍّ مِمَّا ذُكِرَ وَفَاقَ فِيهِ أَكْثَرَ مَنْ سَبَقَهُ لَاسِيَّمَا مَشَايِخَهُ كَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَمَشَايِخِهِمْ، وَاجْتَمَعَ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَاعِ السَّابِقَةِ وَكَثْرَةُ الْأَتْبَاعِ فِي أَكْثَرِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُهُ وَأَهْلُهُ فِيهَا لَاسِيَّمَا فِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ،

وَالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَأَهْلُهَا أَفْضَلُ الْأَرْضِ وَأَهْلُهَا مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِغَيْرِهِ، وَهَذَا حِكْمَةُ تَخْصِيصِهِ فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «**عَالِمُ الْقُرَيْشِ يَمْلَأُ طِبَاقَ الْأَرْضِ**»[1].

وَمِنَ الْخَوَارِقِ الَّتِي لَمْ يَقَعْ نَظِيرُهَا لِمُجْتَهِدٍ غَيْرُهُ اسْتِنْبَاطُهُ لِمَذْهَبِهِ الْجَدِيدِ فِي نَحْوِ أَرْبَعِ سِنِينَ، **وَأَيْضًا** لَمَّا فُتِحَ قَبْرُهُ ظَهَرَ رَوَائِحُ طَيِّبَةٌ عَطَّلَتِ الْحَاضِرِينَ عَنْ إِحْسَاسِهِمْ فَتَرَكُوا.

وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصَانِيفَ فِي مَنَاقِبِهِ حَتَّى بَلَغَتْ نَحْوُ أَرْبَعِينَ تَصْنِيفًا انْتَهَى عِبَارَةُ الْحَافِظِ.

وُلِدَ بِغَزَّةَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ ابْنُ سَنَتَيْنِ وَنَشَأَ بِهَا، وَأُذِنَ لَهُ فِي الْفَتْوَى وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةَ عَشَرَ سَنَةً، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، وَالْمُوَطَّأَ لِعَشْرٍ، وَتُوُفِّيَ فِي مِصْرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

---

(١) أخرجه الديلمي في «**الفردوس**» (٢٠٥٢)، قال **الحافظ العراقي**: وليس بموضوع كما زعم الصغاني، إذ كيف يذكر الإمام أحمد حديثا موضوعا يحتج به أو يستأنس به... «**كشف الخفاء**» (٢/ ٥٣).

وَأَمَّا الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ وَهُوَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ، كَانَ فَقِيهًا، عَالِمًا، عَابِدًا، زَاهِدًا، عَارِفًا بِاللهِ تَعَالَى خَائِفًا مِنْهُ.

وَقَالَ **سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ**: مَا مَقُلَتْ عَيْنِيَّ مِثْلَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَرُوِيَ عَنْ حَمَّادٍ أَنَّهُ كَانَ يَمُرُّ بِنَاسٍ فَقَالُوا: هَذَا يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَقَالَ: أَنَا أَسْتَحِي مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ أُوصَفَ بِمَا لَيْسَ فِيَّ مِنْ عِبَادَتِهِ.

وَمِنْ كَرَامَتِهِ كَمَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ: لَمَّا غُسِلَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ظَهَرَ عَلَى جَنْبِهِ سَتْرٌ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر]، وَعَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، وَعَلَى الْيُسْرَى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، وَعَلَى بَطْنِهِ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ﴾ [التوبة: ٢١] وَلَمَّا وَضَعُوهُ عَلَى الْجِنَازَةِ سَمِعَ صَوْتُ هَاتِفٍ يَقُولُ: يَا قَائِمَ اللَّيْلِ، طَوِيلَ الْقِيَامِ، كَثِيرَ التَّهَجُّدِ، كَثِيرَ الصِّيَامِ أَبَاحَكَ السَّيِّدُ دَارَ السَّلَامِ، وَلَمَّا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ هَتَفَ هَاتِفٌ يَقُولُ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩]، وَتُوفِّيَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهِ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً.

وَأَمَّا الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الْأَصْبَحِيُّ فَهُوَ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ، وَنَاصِرُ السُّنَّةِ، وَعَالِمُ الْمَدِينَةِ، وَهَادِي الْأُمَّةِ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى إِمَامَتِهِ وَجَلَالَتِهِ وَزَهَادَتِهِ، وَالْإِذْعَانِ[1] لَهُ فِي الْحِفْظِ وَتَعْظِيمِ رَسُولِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ، وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ، وَاسْتَعْمَلَ الطِّيبَ، وَتَمَكَّنَ فِي الْجُلُوسِ عَلَى وَقَارٍ[2] وَهَيْبَةٍ[3] ثُمَّ حَدَّثَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ: أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ﷺ: رَأَيْتُ عَلَى بَابِ مَالِكٍ فَرَسًا مِنْ أَفْرَاسِ خُرَاسَانَ، وَبَغْلاً مِنْ بِغَالِ مِصْرَ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُمَا فَقُلْتُ لِمَالِكٍ: مَا أَحْسَنَهُمَا فَقَالَ: هُمَا هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَيْكَ، فَقَالَ: دَعْ لِنَفْسِكَ مِنْهُمَا دَابَّةً تَرْكَبُهَا، فَقَالَ: أَنَا أَسْتَحِي مِنَ اللهِ أَنْ أَطَأَ تُرْبَةً فِيهَا حَبِيبُ اللهِ بِحَافِرِ دَابَّةٍ، فَانْظُرْ إِلَى سَخَاوَتِهِ وَتَوْقِيرِهِ تُرْبَةَ الْمَدِينَةِ.

وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، وَتُوفِّيَ فِي تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً.

---

(١) **الإذعان**: الانقياد «**تهذيب اللغة**».

(٢) **الوَقَارُ**: الرزانة والحلم «**معجم لغة الفقهاء**».

(٣) هَابَهُ يَهَابُهُ مِنْ بَابِ تَعِبَ هَيْبَةً حَذِرَهُ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ الْهَيْبَةُ: الْإِجْلَالُ «**المصباح المنير**».

[مناقب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى]

وَأَمَّا الإِمَامُ أَحْمَدُ فَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ، إِنَّهُ عَالِمٌ، فَاضِلٌ، زَاهِدٌ، مُتَوَرِّعٌ، خَائِفٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى حَتَّى قَالَ أَحْمَدُ: رَأَيْتُ رَبِّي فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! مَا أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْمُتَقَرِّبُونَ إِلَيْكَ؟ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: كَلَامِي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! بِفَهْمٍ أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: بِفَهْمٍ أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ.

وَقَالَ **قُتَيْبَةُ**: لَوْ أَدْرَكَ أَحْمَدُ عَصْرَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ لَكَانَ هُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ يُضَمُّ أَحْمَدُ إِلَى التَّابِعِينَ؟ قَالَ: إِلَى كِبَارِ التَّابِعِينَ(١).

وَقَدْ وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ، وَتُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

وَفَضَائِلُهُمْ لَا تُعَدُّ، وَمَنَاقِبُهُمْ لَا تُحْصَى وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى لِاتِّبَاعِهِمْ وَاقْتِدَائِهِمْ آمِينَ.

---

(١) فيه نظر لأن آخر من مات من الصحابي هو أبو الطفيل، عامر بن واثلة ابن عبد الله، وهو مات سنة مائة، وأحمد ولد سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ.

فهارس الموضوعات